فمن قصد النار وجد الماء ومن قصد الماء وجد النار فان قيل
وكذلك كانت تجيب داعي العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت فلم اجابت
داعي الهوي ووفقت قلنا الجواب عن هذا من وجهين احدهما
انا فرضنا الكلام في اول علمان الحق تعالى اراد ان يعرف الروح قدره
للسبب الذي ذكرناه فاسمعها نداء الهوي واصمها عن داعي العقل
ليتم ما اراده سبحانه والوجه الاخر ان النفس بعض الروح
كما كانت حوى بعض آدم وصار منادي الروح اصلا من نفسها ومنادي
الهوي اجنبيا عنها فالاصل حاصل والاجنبي غير حاصل فاشتاقت
ان تعرف ما لم تعرف فاجابته لتري ما لم تري كما اجابت حوي
ابليس في اكل الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوي والعقل الحروب
والفتن على هذا الملك الانساني وقد يستولي احدهما عليه وقد
يوخذ منه فيخزله ويأسره وربما يقتله في حق شخص ما
هكذا استمرت الحكمة الالهية حتى العرض الاكبر وربما يهلك يملك
احدهما البادية والاخر الحاضرة وقد يملك احدهما الملك كله
ظاهرا وباطنا فاما العصاة فان سلطان الهوي مالك باديتهم
وسلطان العقل مالك حاضرتهم الخاصة واما المنافقون فان
العقل مالك باديتهم والهوى مالك حاضرتهم واما الكافرون
فالهوي مالك منهم البادية والحاضرة واما المومنون المحفوظون
فان العقل مالكهم بادية وحاضرة فاذا كان في الدار الاخرة
وذبح الموت وتميز الفريقان ونفذ حكم الله الحق العصاة بالمومنين
المعصومين فجعل لهم النعيم الدائم والحق المنافقين بالكافرين
وحصل لهم العذاب الملازم فلم يغن المنافق عمله من الله شيئا
فان التوحيد اصل والعمل فرع فان انتفى في الفرع شيء يخدمه
ويكمله جبره الاصل كالعصاة واذا خرب الاصل لم يجبره الفرع
كالمنافق فهذا الملك الانساني في تصرفه في الدنيا على اربعة اطباق

لابد

لابد من احدهما في حق كل شخص اما مومن معصوم او محفوظ واما
كافر مشرك اصلا واما منافق واما عاص واذا تقرر هذا وثبت
فلنذكر الان السبب الذي لاجله نشبت الفتن والحروب بين
العقل والهوي اذ هذا موضعه انتهى فتامل رحمك الله صنيع
الهوي واستحواذه على النفس وكيف صيرته حلاذا وميلها معه
ونسيانها بعلها الكريم واتخاذها هذا الخبيث اللئيم عياذا
فاسع رزقك الله كمال التاييد واستنقذها بالمجاهدة من يده
استنقاذا فقد اخر تشويقك بالروح المضرة على تشويقك واذا
ولن تستطيع ذلك الا ان وفقت ووقفت نفسك على مرشد
يحق له ان يسمى استاذا وملكته منك الزمام ووفيت له بالذمام
ووجدت بحبه كمحبة استلذاذا وجمعت قلبك عليه ولم يفرقك
الهوي افخاذا حتى يسقيك من رحيقه المختوم فيشفيك عتيقه
المختوم شمي بعد ما وجدت نباذا القبيح الصفات نباذا واعلم
بما كن فيك ولا تكن ممن يتسللون لواذا وكسر اصنام الشهوات
والشهوات وصير عن امره جذاذا والزمه ملازمة الظل للشاخص
عسى تتقي ارضك منه وابلا ورذاذا واذا عرضت عليك النفس
غيره فقل لها ان من هذيك لا هديك هذا ثم قل لتسمع فلا تطمع
الحمد لله الذي هدانا لهذا واياك اذا امرك او نهاك فلا تقل ان
تقول له لماذا فمن قال لشيخه لم لا يفلح ولو كان مربيه غذا مثل ذا
بل كن كالميت عنده لعل الله يلين بلينته منك قلبا حكى الفولاذا
واذا شرفك بخدمته فاشهد الفضل له وقف فقيرا ببابه
سايلا شحاذا فان هذا الطريق لا يصلح الا لقوم كنسوا بانفسهم
المزابل فكن هذا وعاد نفسك ما استطعت وصادق النصاح
وآوي الى الركن الشديد تكن معاذا واعلم ان اهل الله هم الملوك
فمن لم يتادب معهم حسر مخارج وربما كان سوء الادب لروحه اخاذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)